المنظومة التشريعية لعلاج الفساد في الارض –دراسة تحليلية

The Legislative System for the Corruption Cure in the Earth -An Analytic Study

أ.م.د ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي [1]

Assist. Prof. Nahida J. Abdul-Hassan Al-Ghalibi

الخُلاصة

إنَّ الفساد ظاهرة قديمة وجدت في الأمم السالفة، والتي جاء ذكرها في القرآن الكريم. ولا يكاد يخلو عصر من العصور من ظاهرة من ظواهر الفساد. ويجب التصدي للفساد بعدهِ خروجاً على سير الحياة المستقيمة يتهدد المجتمع وبنيته وبقائه. إن الله تعالى خلق هذا الكون ليعيش الانسان، في الأرض في استقرار وحياة طيبة كريمة، وبهذه الحال، يشعر الإنسان بحرية إرادته في الخير، وبحرية قراره، وبسلامة مصيره. ولهذا، فإن الله تعالى وصف الإنسان الذي سيكون الخليفة في الأرض لقدرته على تحمّل المسؤولية في إعمار الأرض وإدارتها وتحريكها، حتى تتحوّل هذه الأرض الجرداء إلى ساحة تتفجّر فيها الأنهار، وينطلق فيها العمران، وتنشأ فيها المجتمعات التي تتواصل وتتكامل وتتعاون.

الكلمات المفتاحية: التشريع، الفساد، العلاج، الأرض.

Abstract

Corruption is an ancient phenomenon found in the previous nations, which was mentioned in the Noble Qur'an. Either era is hardly devoid of a phenomenon of corruption. Corruption must be addressed as a departure from the straight path of life that threatens society, its structure and survival.

God Almighty created this universe so that a person can live, on earth, in stability and a good and decent life. In this case, a person feels the freedom

---

١– الجامعة المنتسب إليها الباحث و البريد الالكتروني الخاص به.

of his will in the good, the freedom of his decision, and the safety of his destiny.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق نبينا الاكرم، وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين، وبعد.

ان الفساد ظاهرة قديمة وجدت في الأمم السالفة، والتي جاء ذكرها في القرآن الكريم.ولا يكاد يخلو عصر من العصور من ظاهرة من ظواهر الفساد. ويجب التصدي للفساد بعده خروجاً على سير الحياة المستقيمة يتهدد المجتمع وبنيته وبقائه.

إن الله تعالى خلق هذا الكون ليعيش الانسان، في الأرض في استقرار وحياة طيبة كريمة، وبهذه الحال، يشعر الإنسان بحرية إرادته في الخير، وبحرية قراره، وبسلامة مصيره.

ولهذا، فإن الله تعالى وصف الإنسان الذي سيكون الخليفة في الأرض لقدرته على تحمّل المسؤولية في إعمار الأرض وإدارتها وتحريكها، حتى تتحوّل هذه الأرض الجرداء إلى ساحة تتفجّر فيها الأنهار، وينطلق فيها العمران، وتنشأ فيها المجتمعات التي تتواصل وتتكامل وتتعاون.

هذا المعنى له امتداد تاريخي. وهذه هي كلمات الخالق، التي تعبر بدقة فائقة عن مضمونها. ظهر الفساد، أي أنتشر وعّم، وهذا يقودنا الى أن الفساد قبل ظهوره كان قد بدأ بالحدوث، دون ان ينتبه إليه الإنسان العادي ولا الإنسان المهتم بموضوع البيئة.

ولا شك ان الصلاح أمر مرغوب ومقبول تميل إليه النفس وتتوق إليه في فطرتها السليمة، وهذا ما نريد ان نتحصل عليه من خلال البحث.

وهذا البحث يبين مفهوم المنظومة التشريعية للفساد في الارض وأنواعه ومعالجته في الشريعة الاسلامية، وقد تناولنا بيان مفهوم الفساد لغة واصطلاحا، ثم بينا مفهوم الفساد في القرآن الكريم والسنة الشريفة وعرض لاهم صوره. ثم ذكرنا حفظ الكليات الخمس لما يترتب عليها من فساد في المجتمع، بعد ان تناولنا طرق العلاج من خلال النصوص القرآنية وتحليلها ثم الخاتمة واهم التوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الفساد وانواعه

أولا: مفهوم الفساد في اللغة والاصطلاح

يذكر علماء اللغة ان الفسادُ، نقيض الصلاح، فَسَدَ يفسُد ويفسِد، وفسُدَ فساداً والمفسَدَة خلاف المصلحة، والاستفسادُ خلاف الاستصلاح، قال الله تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، والفساد هنا الجدب في البر، والقحط في البحر. يعني المدن التي على ضفاف الأنهار. والراغب الأصفهاني يذكر في

(المفردات): "الفساد خروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان الخروج أو كثيراً ويضاده الصلاح ويستعمل ذلك في النفس والبدن".

وقال الفيروز آبادي: "فَسَد كعَصَرَ، والفساد: أخذ المال ظلماً، والمفسدة ضد المصلحة، وتفاسد القوم يعني تقاطعوا الأرحام.

ونلاحظ أن الفساد جاء في اللغة مقابلاً للصلاح، وأنه يفيد الخروج عن الاعتدال، وأن المفسدة ضد المصلحة، وأن الاستفساد ضد الاستصلاح. وبنظرة فيما قاله هؤلاء العلماء يمكن أن نخلص إلى أن الأشياء لها وظائفها التي تؤديها بتسخير وقدرة من الله تعالى الذي أعدها لتقوم بأدوار متوقعة منها، وهذا هو صلاحها، وعند وجود نقص أو طروء خلل في أداء الأشياء لمهامها يمكن أن نعبّر عن ذلك الخلل أو النقص بالفساد.

ولا شك ان الخلل و النقص ناتج عن خروج الشيء نفسه عن وصفه المتعارف عليه، فهو خلل أو خروج عن الاعتدال والاستقامة من داخله.

والفساد أمر مرفوض ومستهجن عند الوجدان السليم والفطرة المستقيمة، فإن الإنسان بفطرته السليمة التي فطره الله عليها يكره الفساد ويميل إلى الصلاح، والفساد مرفوض عند أهل العقل فالنفس لا تميل إلى الفساد ولا تسعى له، كما هو ملاحظ في كثير من القضايا التي يحسنها العقل أو يقبحها.

ثانيا: أنواع الفساد وصوره

ان الشريعة الإسلامية جعلت اغلب المعاصي فساداً في الأرض، فإن الفساد اما ان يكون في العقيدة وهذا أسوأ أنواع الفساد وصوره، وقد يكون أمنياً واجتماعياً، وقد يكون مالياً أو أخلاقياً وهذه الصور والأنواع هي كالاتي:

١–مفهوم الفساد العقدي

وهو كل فساد يمس الاعتقاد او العقيدة الذي هو أساس كل فساد، فسعي الإنسان تبع لمعتقده؛ فإذا كان المعتقد فاسداً كان السعي فاسداً، وإذا كان المعتقد صحيحاً صالحاً صلح سعيه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[٢] يعني: لا تعملوا في الأرض بالمعاصي واستحلال المحارم، بعد أن أصلحها الله بالأمر والنهي. وفي التبيان: "لا تفسدوا بأن لا تؤمنوا، فيهلك الله الحرث

٢– البقرة: ١١.

والنسل، ذلكم الذي أمرتكم به خير لكم وأعود عليكم إن كنتم مؤمنين أي: مصدقين بالله".[٣]، وقيل: المراد بالفساد[٤]:(الكفر)، وقال غيره: إنه النفاق الذي صادقوا به الكفار، واطّلعوهم على أسرار المؤمنين[٥].

ثم دعاهم ثانيا بقوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [٦] "إلى الكف عن الإفساد في الأرض بعد ما أصلحها الله بحسب طبعها، والفطرة الإنسانية الداعية إلى إصلاحها كي ينتظم بذلك أمر الحياة السعيدة، والإفساد في الأرض وإن كان بحسب إطلاق معناه يشمل جميع المعاصي والذنوب مما يتعلق بحقوق الله أو بحقوق الناس كائنة ما كانت لكن مقابلته لما قبله وما بعده يخصه –تقريبا– بالإفساد الذي يسلب الأمن العام في الأموال والأعراض والنفوس كقطع الطرق ونهب الأموال وهتك الأعراض وقتل النفوس المحترمة".[٧]

وكل من الكفر والنفاق اعتقاد فاسد، يفسد به سلوك المرء فيسعى في الأرض فساداً، وكيف يصلح من سلب الإيمان من قلبه؟ فالكفر والنفاق نوع من أنواع الفساد بل أقبح الأنواع؛لأنه المؤثر على مسلك الإنسان وسلوكه.

٢–مفهوم الفساد المجتمعي

الأمن أساس النعم، ومن فقد الأمن لا يشعر بسائر النعم... قال الرسول –ﷺ–: (من أصبح منكم آمناً في سربه، معافاً في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا) [٨]. فقدَّم الأمن على الصحة والرزق.

وان أغلب آيات القرآن التي جاء فيها ذكر الفساد جاءت مرتبطة بالأرض التي هي موطن الإنسان. ويتعرض القرآن بشكل مفصَّل لتعبير الإفساد في الأرض فيما يخص الأمن الاجتماعي، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٩]، "يشخص المعنى المراد وهو الافساد في الأرض بالإخلال بالأمن وقطع الطريق دون مطلق المحاربة مع المسلمين، على أن الضرورة قاضية بأن النبي –ﷺ– لم يعامل المحاربين من الكفار بعد الظهور عليهم والظفر بهم هذه المعاملة من القتل والصلب والمثلة والنفي. على أن الاستثناء في الآية التالية قرينة على كون

٣– تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج٤، ص٢٧٠.
٤– زاد المسير لابن الجوزي. ص٣٢٣.
٥– تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج١ ص٥٢.
٦– الأعراف: ٨٥.
٧– تفسير الميزان للطباطبائي ج ٥ ص ٣٢٦.
٨– سنن الترمذي، كتاب الزهد، برقم ٢٢٦٨، ٤/ ٥٧٤.
٩– المائدة/٣٣.

المراد بالمحاربة هو الإفساد المذكور فإنه ظاهر في أن التوبة إنما هي من المحاربة دون الشرك ونحوه. فالمراد بالمحاربة والإفساد على ما هو الظاهر هو الإخلال بالأمن العام، والأمن العام إنما يختل بإيجاد الخوف العام وحلوله محله، ولا يكون بحسب الطبع والعادة إلاَّ باستعمال السلاح المهدد بالقتل طبعاً ولهذا ورد فيما ورد من السنة تفسير الفساد في الأرض بشهر السيف ونحوه".(١٠)

ونلاحظ ان عقاب من يشهر السلاح بوجه المسلمين، وينهب أموالهم عن طريق التهديد بالقتل أو بارتكاب القتل، واية المحاربة فيها دلالة صريحة بأنواع العقوبات منها: "أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، ومعنى قطع الأيدي والأرجل من خلاف هو أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى".(١١)

وتوجد حاجات تفرضها ظروف الإنسان الطبيعية من غذاء، وسكن وسلامة وطمأنينة، وتعد حقوقاً أساسية في كل المجتمعات، وأي تهديد لهذه الحاجات أو خلل في تلبيتها أو كفايتها يعد فساداً أمنياً واجتماعياً يهدِّد مسيرة الإنسان لأداء رسالته(١٢).

٣–الفساد في الاقتصاد والاموال:

المال هو عصب الحياة، وقد عني الإسلام بتنظيم علاقات البشر المالية ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾(١٣) وقوله "ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا، أي إنما جوزوا بذلك لاعتراضهم على أحكام الله في شرعه وليس هذا قياسا منهم للربا على البيع لأن المشركين لا يعترفون بمشروعية أصل البيع الذي شرعه الله في القرآن، وهذا اعتراض منهم على الشرع أي هذا مثل هذا وقد أحل هذا وحرم هذا يحتمل أن يكون من تمام الكلام ردا عليهم أي على ما قالوه من الاعتراض مع علمهم بتفريق الله بين هذا وهذا حكما وهو العليم الحكيم الذي لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهو العالم بحقائق الأمور" (١٤)، ومن المصاديق التي يتعرض لها القرآن نموذج غياب الأمانة في الأسواق، وسوء الإنتاج متمثلاً في الغش والسرقة في البيع، وعدم الصدق في العقود.

و "يشكو العالم اليوم من غلاء الأسعار، وسببه يرجع إلى حدٍّ كبير إلى النظام الربوي السائد اليوم، لا يرضى صاحب المال، إذا استثمر ماله في صناعة أو زراعة أو شراء سلعة، أن يبيع سلعته أو الشيء الذي أنتجه إلا بربح أكثر من نسبة الربا، وذلك؛لأنه يفكر بأنه استثمر المال وبذل الجهد واستعد لتحمل الخسارة

١٠– تفسير الميزان، الطبطبائي ج ٥ ص: ٣٢٦.
١١– الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل – الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – ج ٣ – ص ٦٩٠.
١٢– تدبر معنى الفساد في القرآن الكريم رضا عبد الرحمن علىhttp://www.ahl-alquran.com
١٣– البقرة/٢٧٥.
١٤– تفسير ابن كثير – ابن كثير، ج ١ ص ٣٣٤.

فلا بد أن تكون نسبة الربح أكثر من نسبة الربا، وكلما زادت نسبة الربا غلت الأسعار أكثر منها بكثير، هذا إذا كان المنتج أو التاجر صاحب مال".[١٥]

ولا شك ان التعاقد المعاملاتي بين الاقتصاديين من بيع وشراء وعقد الايجار والمضاربة وغيرها، من أنواع التعامل المالي لالتزام العقد بين الطرفين، إذا سادها جو الصدق، وعدم التجاوز على حقوق الآخرين، والتزم كل طرف بما يقتضيه العقد، فإن التعامل الاقتصادي والتجاري سوف يكون ناشطاً وفاعلاً وبعيداً عن الخداع والاعتداء والغبن والتدليس، مما يعود على السوق بمزيد من الأموال، وينعكس ذلك أثراً فاعلاً على شيوع قيم الثقة والصدق في المجتمع، مقابل قيم الجشع والظلم والاعتداء والغش التي تؤدي إلى زعزعة الروابط الاجتماعية وتماسك المجتمع، ويهدد استقراره، مما يعدُّ أوضح صور الفساد في الأرض.[١٦]

٤–مفهوم الفساد الاخلاقي والتربوي

وهو من أخطر أنواع الفساد لأنه تعَدٍّ على العروض، خادش لشعور الناس. وقد نظم الله العلاقة الجنسية فقصرها على الزواج، وجعل غير ذلك تعدياً، قال تعالى في وصف المؤمنين ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾[١٧]. وحفظ الفروج كناية عن الاجتناب عن الوطء، سواء كانت زنا أو لواطا أو بإتيان البهائم وغير ذلك.

وقوله: " ﴿إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾ استثناء من حفظ الفروج، والأزواج الحلائل من النساء، وما ملكت أيمانهم الجواري المملوكة فإنهم غير ملومين في مس الأزواج الحلائل والجواري المملوكة".[١٨]

فالزنا نوع من أنواع الفساد الأخلاقي مشين ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٩]. والمراد بالزنا، دخول ذكر إنسان في فرج امرأة قبلا أو دبرا، محرّمة بالأصالة من غير سبب مبيح من العقد و الملك [٢٠]. ومعنى الوطء من غير عقد أو شبهة عقد أو ملك يمين، والجلد هو الضرب بالسوط، والرأفة التحنن والتعطف، والطائفة في الأصل هي الجماعة كانوا يطوفون بالارتحال من مكان إلى مكان قيل: وربما

١٥– ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ آثار الربا الاقتصادية...[فهد الوهبي].https://al-maktaba.org/book .
١٦– نشأة وتطور الجرائم الاقتصادية وأثرها على النمو الاقتصادي، د ريهام عبدالنعيم، المكتب العربي للمعارف ص ١٢٥
١٧– المؤمنون/٥.
١٨– تفسير الميزان – السيد الطباطبائي ج ١٥ ص ١٠.
١٩– النور/٢.
٢٠– مجمع الفائدة و البرهان في شرح إرشاد الأذهان – ج١٣ ص٤٧٣.

تطلق على الاثنين وعلى الواحد، واذا كانا محصنين من ذوي الازواج أو يكون أحدهما محصنا فالرجم ومنها أن يكونا غير حرين أو أحدهما رقا فنصف الحد [٢١].

وقدمت الزانية في الذكر على الزاني؛لأن الزنا منهن أشنع ولكون الشهوة فيهن أقوى وأكثر والخطاب في الامر بالجلد متوجه إلى عامة المسلمين فيقوم بمن قام بأمرهم من ذوي الولاية من النبي والامام ومن ينوب منا به.[٢٢]

ويذكر القرآن نوعاً اخر من الفساد الأخلاقي ما وجد في قوم لوط، وقوم شعيب، فالقرآن يعتبر أن هذه الاعمال من صور الفساد في الأرض، وهذا الاعمال الشائنة تؤدي بالإضافة إلى الأمراض المختلفة مثل الزهري والايدز وغيرها إلى تهديد الحرث النسل، ودمار المجتمع واختلاط الانساب وانحلال الشاب فيما بينهم.

بينما استمر قوم لوط في المعصية، فأرسل الله عز وجل النبي لوطا عليه السلام ليذكرهم ولكنهم تمادوا في الفساد ونكروا نعمة ربهم عليهم فجاء العذاب من حيث لا يشعرون، يقول الله عز وجل: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ حَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ ﴾ [٢٣] فلم يتأخر العذاب كثيرا، نتيجة إصرارهم على الفساد وحبهم لإرضاء الشهوة والغريزة دون تقييد ولا ضبط.[٢٤]

٥–مفهوم الفساد البيئي

إن من اهم القضايا التي واجهت البشرية في نهايات القرن الماضي، هو التلوث البيئي أصبح هاجساً لجميع الأمم المتقدمة وغيرها، وأصبحت مكونات البيئة مهددة بالفساد والاستهلاك من هواء وماء وغيرها، ويتفق المختصون أن السلوك البشري يعتبر أول مهددات البيئة بالإسراف والتبذير والتلوث.

وهذا واضح الدلالة في قوله تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٢٥]. "الآية بظاهر لفظها عامة لا تختص بزمان دون زمان أو بمكان أو بواقعة خاصة، فالمراد بالبرّ والبحر معناهما المعروف ويستوعبان سطح الكرة الأرضية. والمراد بالفساد الظاهر المصائب والبلايا الظاهرة فيهما الشاملة لمنطقة من مناطق الأرض من الزلازل وقطع الأمطار والسنين والأمراض السارية والحروب والغارات وارتفاع الأمن وبالجملة كل ما يفسد النظام الصالح الجاري في العالم الأرضي سواء كان مستنداً إلى اختيار بعض الناس أو غير مستند إليه، فكل ذلك فساد ظاهر في البر أو

٢١– في موقع هدى القرآن الإلكتروني.
٢٢– تفسير الميزان، الطباطبائي ج ١٥ – الصفحة ٧٩.
٢٣– النمل / ٥٤.
٢٤– كيف حارب القرآن الكريم الفساد بأوجهه المختلفة، مدونات الجزيرة، https://blogs.aljazeera.ne.
٢٥– الروم/٤١.

البحر مخل بطيب العيش الإنساني. وقوله ﴿بما كسبت أيدي الناس﴾ أي بسبب أعمالهم التي يعملونها من شرك أو معصية" [٢٦].

إن هذه الآية ناظرة إلى القحط و (الجدب) الذي أصاب المشركين بسبب دعاء النبي –ﷺ– على مشركي مكة!... فانقطعت المزن ويبست الصحاري، وصار من الصعب عليهم الصيد من البحر الأحمر أيضا. وعلى فرض أن يكون هذا الكلام صحيحا تاريخيا، إلا أنه بيان لأحد المصاديق ولا يحدد معنى الآية في مسألة ارتباط الفساد بالذنب، فهي ليست محددة بذلك الزمان والمكان، ولا بالجدب وانقطاع (الغيث).[٢٧]

إن من أشد الأسلحة الفتاكة التي تستخدم في قتل الإنسان وبصورة جماعية، ولا ترحم قوياً أو ضعيفاً، أو غنياً أو فقيراً، ألا وهو سلاح الفساد البيئي، وكأن ذلك ما أشارت إليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ظهرَ الفسادُ في البرِ والبحرِ بما كسبت أيدي الناس ليذيقَهُم بعضَ الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ [٢٨].

وذكرت الآية الكريمة الفساد الناتج عن الإنسان في البر والبحر ولم تذكر في الجو، وهذا من أسرار البيان في التعبير القرآني حيث إنه يأتي بأمور تتناسب مع فهم المعاصرين آنذاك عند نزول الآية دون أن يتعارض مع المستقبل الذي حدث فيه الفساد جوا بسبب الإنسان. كما أن فساد الجو مرتبط ارتباطا وثيقا بفساد الإنسان براُ وبحراُ، وكل ما أصاب الجو من ملوثات وتغيرات مناخية تؤثر تأثيرا مباشرا بالضرر أو السقوط بفعل الجاذبية الأرضية مرة أخرى على البر والبحر.[٢٩]

واشارت ايضا بجلاء ووضوح إلى الفساد الذي يدمر البر والبحر نتيجة لتدخل الإنسان في قوانين المنظومة البيئية المتزنة. وفي الاتجاه الاخر أكدت الدراسات العلمية الحديثة أن التلوث البيئي يؤدى إلى اختلال المنظومة البيئية، وبالتالي يسبب الأمراض القاتلة التي تودي بحياة البشر وباقي الكائنات الحية التي تعيش في البر والبحر. ومشكلة الفساد البيئي وإن بدت في أول الأمر مشكلة إقليمية تعاني منها بعض الدول، إلاَّ أنها تحولت إلى مشكلة عالمية وعائق من عوائق تقدم الحضارة البشرية. والتلوث ليس له وطن واحد لأنه ينتقل بواسطة الرياح والأمواج والطيور عبر القارات حاملاُ معه الملوثات الخطرة لتصيب البلدان التي تمر بها. [٣٠]

٢٦- الميزان في تفسير القرآن/ الطبطبائي ج: ١٥ ص ٣٠٦.
٢٧– الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل – الشيخ ناصر مكارم الشيرازي –ج ١٢– ص٥٤٦.
٢٨– سورة الروم:٤١.
٢٩– الفساد البيئي براً.. وبحراً.. وجواً.. من أبحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتركيا، د. أحمد عبدالعزيز مليجي استاذ الجيولوجيا والبيئة المشارك بالمركز القومي للبحوث–القاهرة ص٤٤.
٣٠– المصدر نفسه.

المبحث الثاني: مفهوم الفساد في الشريعة الاسلامية

اولا: مفهوم الفساد في القرآن الكريم والسنة الشريفة

وردت كلمة (فساد) في القرآن الكريم حوالي (٤٩)مرة، ومن هذه الآيات التي ذكرت فيها كلمة الفساد،قوله تعالى ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾[٣١]، وقوله تعالى ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً﴾[٣٢].

"والمتأمل في هذه الآيات التي ذكر فيها الفساد يجدها تشمل فساد المفاهيم والأفكار دلالة من القرآن الكريم على شمول فساد المبادئ أو صحتها ضمن مفهوم الفساد حيث قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [٣٣]، أي لو كان في الوجود آلهة إلا الله الخالق الواحد لفسد الوجود لما يترتب على هذا التعدد من فساد في مفهوم الإله وصفاته ومحدودية كل اله، ولعلا بعضهم على بعض من قصد الغلبة والحروب وهذا لا يمكن حتى تصور وجوده ومن هنا نجد أن القرآن الكريم قد ضرب فكرة تعدد الآلهة وفساد أثرها على الوجود، وإذا ثبت فساد أصل القاعدة الفكرية فلا شك في فساد كل تفاصيل الوجود من باب أولى، لذا كان على المهتمين الثائرين بيان فساد الأصل وعدم الإقتصار على فساد الفروع إلا من باب التمثيل وبيان الآثار المترتبة على فساد الأصل".[٣٤]

منها الصد عن سبيل الله ومحاربة الأنبياء والمرسلين والمؤمنين الصالحين ودعاة الإصلاح في كل زمان ومكان يقول تعالى ﴿وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[٣٥]، وتبين ملامح الفساد لمن يكفرون بآيات الله أنهم يقتلون النبيين بغير حق، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ .[٣٦]

إنَّ الفساد الذي ظهر في البر والبحر أي في الارض ماهو الا بفعل البشر وسلوكياتهم ومخالفتهم للميزان الإلهي في الشرع والخلق ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٣٧].

٣١- الروم، ٤.
٣٢- المائدة، ٣٣.
٣٣- الأنبياء، ٢.
٣٤- حسن محمد حسين حمدان: الفساد سبر أغواره وبيان حقيقته.. نظرة شرعيةabubara71@hotmail.com
٣٥- الأعراف:٨٥.
٣٦- آل عمران: ٢١.
٣٧- الروم:٤١.

لابد لنا من ان ندرك في أن معظم هذه الآيات لها دلالة الحاضر والماضي والمستقبل، و هي من قوانين وسنن خالق الكون، الذي ومن رحمته بنا أرسل لنا هذه الآيات حتى نستطيع من خلالها كشف ودراسة الافاق والانفس والبحث عن اسباب ما يصيبنا من ابتلاءات أو أقدار، نحن السبب في حدوثها، لنصل دائما وابداً وفي كل زمان ومكان الى تسخير هذه القوانين ودفع الاقدار بأقدار أخرى، حتى يذهب الزبد والوهم، ويبقى ما ينفع الناس.(٣٨)

هذا المعنى له امتداد تاريخي. وهذه هي الكلمات تعبر بدقة فائقة عن مضمونها. بظهور الفساد، أي أنتشر وعّم، وهذا يقودنا الى أن الفساد قبل ظهوره كان قد بدأ بالحدوث، دون ان ينتبه إليه الإنسان العادي ولا الإنسان المهتم بموضوع البيئة... الى أن تطور الامر الى النقطة الحرجة،التي صار تأثيرها سلبي على حياته... عندئذ ظهر للعلن...وبدأ الناس يتحدثون عنه ككارثة طبيعية لو استمر هذا الفساد فإنه سيدمر العالم. وطبعا السبب في ظهور الفساد كما نعلم هو الاستخدام المتزايد للمواد الكيمائية وغيرها في الزراعة والصناعة ووسائط النقل ومحطات الطاقة الذرية. (٣٩)

"فظهور الفساد يعني أولا واخيراً، انه نتيجة وليس سبب،نتيجة لنشاط الانسان وسلوكه الجشع الذي سببت الاختلال في التوازن الطبيعي. وهنا يجب أن نلحظ ان الخالق قدم كلمة البر على البحر لأن الفساد حصل في البداية على البر ومن ثم أنتقل الى البحر،بما كسبت أيدي الناس. الله عز وجل لا يمكن له وحاشا الله أن يكون سببا في حصول هذا الفساد.... إنه الانسان... بما عملت يداه... ومن ثم سببه العلم الذي لا يترافق مع الايمان... هو الفكر الذي تحدى الطبيعة، وجعلها عدوة للإنسان... أما كلمة الكسب تعني الجمع والربح مع التحدي لنواميس الطبيعة وسنن الخالق.بغض النظر عن المضاعفات البيئية لهذا الكسب. فتلوثت الارض ومياه البحار.. وبعد ذلك ننتقل الى قوله عز وجل ليذيقهم بعض الذي عملوا. الله خلق الكون من خلال النواميس والسنن التي تضبط حركته. وضع المقادير والاوزان بدقة متناهية" (٤٠)، ﴿وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا أن نتخذ هزواً لاتخذناه من لدنا إنا كنا فاعلين﴾ (٤١).

إنَّ مدلول الفساد في ألفاظ القرآن الكريم مدلول شامل لجميع أنواع الفساد وصوره. وقد جعل الشرع الحنيف المعاصي كلها، فساداً في الأرض، فكل المخالفات خروج عن جادة الصلاح، وانحراف عن الطريق القويم، سواء أكانت هذه المخالفات في مجال السلوك أو مجال الجرائم الجنائية أو الحقوق المدنية أو الحقوق العامة. ويلاحظ المرء أن هناك شبه تلازم بين مصطلح الفساد وبين كلمة الأرض. وقد ورد هذا التلازم في

٣٨- تدبر معنى الفساد في القرآن الكريم،رضا عبد الرحمن علىhttp://www.ahewar.org .
٣٩- نتشر الفساد في البر والبحر زهير قوطرش،http://www.ahl-alquran.com .
٤٠- تفسير ابن كثير: ابن كثير ج ٣، ص: ٤٤٥.
٤١- الانبياء١٦-١٧.

نحو أربعين آية، وهي بلغة الحساب ثمانين بالمائة تقريباً من مجموع الآيات، والقرآن يستعمل مصطلح الفساد بمعنى أوسع يشمل الفساد العقدي والسلوكي والحكمي والأمني والمالي.

وتوجد روايات كثيرة وردت عن اهل البيت –عليهم السلام– في ذم الفساد منها: عن الامام الصادق –عليه السلام–: (فساد الظاهر من فساد الباطن، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن خاف الله في السر لم يهتك ستره في العلانية وأعظم الفساد أن يرضى العبد بالغفلة عن الله، وهذا الفساد يتولد من طول الأمل والحرص والكبر كما أخبر الله عز وجل في قصة قارون في قوله: "ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين")[٤٢]، عن الرضا –عليه السلام– عندما سُئل عن قول الله تعالى: ﴿....وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ...﴾ فما الّذي إذا فعله استوجب واحدة من هذه الأربع؟ فقال: "إذا حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً فقتل قتل به، وإن قتل وأخذ المال قتل وصلب، وإن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف، وإن شهر السيف فحارب الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً ولم يقتل ولم يأخذ المال نفي من الأرض...." [٤٣].

ثانيا: الحد من الفساد في الكليات الخمس

من سماحة الشريعة الإسلامية أنها كفلت للناس حفظ الكليات الخمس التي لا يأمن الإنسان في حياته، ولا يسعد في عيشه إلا بالطمأنينة على سلامتها، هذه الكليات هي: النفس، والمال، والعرض، والعقل، والدين. وقيل "اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على هذه الضروريات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل".[٤٤]

وجعلت كل تهديد وتعَدٍّ على هذه القيم، ضرباً من ضروب الفساد والإفساد، وشرعت لذلك معالجات عقابية رادعة تردع الجاني، وتزجر غيره عن التعدي عليها، معروفة بالعقوبات الحدية.

فللمعتدي على النفس البشرية شرع الله القصاص قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾[٤٥]

"وللتصدي على المال بالسرقة شرع الله قطع اليد اليمنى من مفصل الكف قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٤٦]. امر قوله ﴿والسارق والسارقة﴾ يقتضي عموم وجوب القطع على كل من يكون سارقاً أوسارقة، لأن الألف واللام إذا دخلا

٤٢– بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٧٠ – الصفحة ٣٩٥.
٤٣– وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج١٦، ص١٣٦.
٤٤– الموافقات، الشاطبي ٣٢/١.
٤٥– المائدة/٤٥.
٤٦– المائدة/٣٨.

على الاسماء المشتقة أفادا الاستغراق إذا لم يكونا للعهد دون تعريف الجنس –على ما ذهب اليه قوم–. وقد دللنا على ذلك في أصول الفقه. فأما من قال القطع لا يجب إلا على من كان سارقاً مخصوصاً من مكان مخصوص مقداراً مخصوصاً وظاهر الآية لا ينبئ عن تلك الشروط، فيجب أن تكون الآية مجملة مفتقرة الى بيان، فقوله فاسد لأن ظاهر الآية يقتضي وجوب القطع على كل من يسمى سارقاً وإنما يحتاج الى معرفة الشروط ليخرج من جملتهم من لا يجب قطعه فأما من يجب فانا نقطعه بالظاهر، فالآية مجملة فيمن لا يجب قطعه دون من يجب قطعه فسقط ما قالوه".(٤٧)

أمَّا التصدي على المال بقطع الطريق أو السطو على البنوك ودور المال في شكل عصابات؛ فقد جاء مقدماً في هذا وذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٤٨).

والتعدي على الأعراض بالزنا جعل الله عقوبته جلد البكر ورجم المحصن والمحصن هو الذي جامع في نكاح صحيح قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٤٩).

وقال النبي –ﷺ–: (خذوا عني خذوا عني: البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم)(٥٠). أما التعدي بالفساد على العقل؛ وذلك بشرب المسكر، فقد نفذ الرسول–ﷺ– عقوبة الجلد على شاربها فيما ورد من الروايات في كتب الجوامع والسنن (٥١). والتعدي على الدين يتمثل في الردة بعد الإيمان، وفي هذا يقول –ﷺ–: (من بدَّل دينه فاقتلوه)(٥٢).

وهذا الجانب العقابي في التصدي للفساد منوط بولي الأمر صاحب السلطة لا يباشره غيره، فتكون فتنة في الأرض وفساد كبير.

لا شك ان النصوص الدينية تشكل منظومة متكاملة، فيجب ان نركز على النصوص التي توجهنا إلى اعمار الأرض، وإلى التنمية، وإلى العمل الجاد في مختلف المجالات والحقول، نحن نجد في النصوص الواردة عن رسول الله –ﷺ–، وعن الأئمة –عليهم السلام– ما يؤكد هذا الأمر، فالنبي –ﷺ– يقول موجها الدعوة للعمل حتى آخر لحظة من لحظات الدنيا: (إن قامت الساعة على أحدكم وفي يده فسيلة يريد أن

٤٧– تفسير التبيان / الطوسي ج٣، ص: ٥١٤.
٤٨– المائدة/٣٣.
٤٩– النور/٢.
٥٠– سنن الدرامي ٢ / ٢٣٦.
٥١– انظر سبل الإسلام للصنعاني: ج ٤، ص ٣٠ وما بعدها.
٥٢– سنن النسائي ١٠٤/٧.

يغرسها فليغرسها ولا يقول قد قامت الساعة) [٥٣]، وورد عنه –عليه السلام– انه قال: (ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له به صدقة).[٥٤]))

المبحث الثالث: من اهم الطرق لعلاج الفساد

ان القرآن الكريم و السنة الشريفة بينت اسباب الفساد وطرق علاجه، والقضاء عليه والحيلولة دون وقوعه أحياناً وسلك الشرع الحنيف في التصدي للفساد عدة امور منها:

ما يخص التوجيه والإرشاد والتحذير وجاء متمثلا في الآتي [٥٥]:

١– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهو فريضة قد أوجبها الله تعالى على الناس وجوباً كفائياً، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ [٥٦] والأمر بالمعروف نصيحة، والنصيحة كما قال –صلى الله عليه وآله وسلم–: (لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[٥٧]. لقوله –صلى الله عليه وآله وسلم–: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطيع فبلسانه، فإن لم يستطيع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[٥٨]. والتغيير باليد إنما يكون لصاحب السلطة وإلا كان فتنة وفساد كبير. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنجع السبل للحد من الفساد وأسبابه.

٢– عدم اتباع سبيل المفسدين

إن القوى الاجتماعية الضاغطة كثيرة، وهي كثيراً ما تستدرج المصلح ليتحول بعد فترة وجيزة عن أداء دوره، وهنا نرى القرآن يسوق لنا وصية موسى لهارون عليهما السلام لما استخلفه في قومه: ﴿وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [٥٩]، ونهى الله عن الركون لأهل الظلم قال تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾ [٦٠].

٣– نزاهة المصلحين

ينبغي في المصلحين الإخلاص، وإلا فإن كلامهم يفقد أثره، بل يكون تأثيره في الناس عكسياً لأن منطق الناس يصبح أنه لو كان ما يقال صحيحاً لعمل قائله به، ولهذا نهى القرآن عن القول من غير عمل

٥٣– كنز العمال ح ٩٠٥٦.
٥٤– جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٥٠٠ ح٦.
٥٥– آلية القضاء على الفساد في القرآن،لسيد جعفر الشيرازي، النبأ العدد ٣٩ –٤٠ شعبان ١٤٢٠.
٥٦– آل عمران/١٠٤.
٥٧– سنن الدرامي ج ٢ ص ٤٠٢. وورد في صحيح مسلم، برقم ٥٥، ٧٤/١.
٥٨– سنن النسائي ١١١/٨، وصحيح مسلم برقم ٤٨، ٦٩/١.
٥٩– الأعراف/١٤٢.
٦٠– هود/١١٣.

بل اعتبره مقتاً كبيراً قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[٦١]. فالتناقض بين دعوة المصلح وبين مسلكه مضرة بالدعوة، عقبة في طريق الاصلاح.

والتزام الداعية بما يدعو إليه تجعله قدوة للناس بفعله، ولعل دلالة الفعل في بعض الأحيان تكون أقوى من دلالة القول.

٤– الدعوة إلى الإصلاح بالحكمة

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٦٢]: يأمر النص المبارك النبي الكريم محمد –ﷺ– ان يدعو الى دين الله تعالى (الاسلام) [٦٣]:

"أ) (بِالْحِكْمَةِ): بالمقالة المحكمة الصحيحة الموضحة للحق المزيحة للشبهة هذا للخواص.

ب) (وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ): الخطابات المقنعة والعبر النافعة التي لا يخفي عليهم إنك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وهذا للعوام.

ت) (وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ): بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة وهذا للمعاندين والجاحدين، أي ناظرهم بالقرآن وباحسن ما عندك من الحجج وتقديره بالكلمة التي هي احسن والمعنى افتل المشركين واصرفهم عما هم عليه من الشرك بالرفق والسكينة ولين الجانب في النصيحة ليكونوا اقرب الى الاجابة فان الجدل هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم." .[٦٤]

و قال –ﷺ– عن الرفق: إنه (ما كان في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه) [٦٥]. والمصلح ينبغي عليه أن يسلك سبيل الحكمة والرفق، فيتدرج في الإصلاح ويأخذ مجتمعه بقدر من المداراة عبر التواضع والاحترام والتحمل والحلم وسائر مكارم الأخلاق... يقول الله تعالى لرسوله الكريم ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٦٦].

٦١– غافر/٣٥.
٦٢– النحل/١٢٥.
٦٣– تفسير الصافي، للفيض الكاشاني ج٣ ص٣٦٠.
٦٤– تفسير الصافي للفيض الكاشاني ج٣ ص٣٦٤.
٦٥– الأدب المفرد للإمام البخاري ج١ ص ١٧٦.
٦٦– آل عمران/١٥٩.

الخاتمة

وبعد أنْ مَنَّ علينا الله بالفراغ من هذا البحث، ومن مسيرة البحث بعد تصفُّح النصوص في القرآن الكريم وبيان دلالتها من تفاسير القرآن الكريم، نذكر النتائج والتوصيات الآتية:

١. إنَّ مصطلح الفساد جاء في اللغة يفيد عدم الصلاح، والخروج عن الاعتدال. والفساد أمر تبغضه الطبيعة البشرية المعتدلة وتتوق إلى نقيضه وهو الصلاح.
٢. إنَّ مصطلح الفساد جاء في القرآن الكريم بمعنى أشمل يعم كل المعاصي والمخالفات الكبيرة.
٣. جاء الفساد والنهي عنه في أغلب النصوص في القرآن والسنة مرتبطاً بذكر الأرض التي هي مسرح حياة الإنسان، تنفر عنه النصوص وتنهي عنه بكل أنواعه سواء كان فساداً عقائدياً أو أمنياً اجتماعيا أو أخلاقياً.
٤. إنَّ أكبر مفاسد العصر تتمثل في الاعتداء على العقول بالمسكرات والمخدرات التي هي آفة الشباب، ولا بد من التصدي لترويجها وتعاطيها بإحياء الوازع الديني في النفوس. وهذا الإحياء منوط بالأسرة والمدرسة والمسجد والإعلام. وكذلك التصدي لها من جهة أجهزة الأمن التي ينبغي أن يوفر لها مستوى عال من الكفاءة والدراية والخبرة.
٥. إنَّ جرائم غسيل الأموال وتزوير الأوراق النقدية والاعتداء على أموال الغير بوساطة الإنترنت يُعد من الفساد المالي الذي يهدد اقتصاديات البلدان فلابد من التصدي له دينياً وأمنياً.

وفي الختام، إن العودة إلى المنهج السديد هي من المسلمين توبة نصوح كفيلة بإصلاح ما فسد في الماضي والحاضر، وجديرة بأن تعيد إليهم النعمة التي فقدوها جزاءً وفاقاً على تغيير ما بأنفسهم، الذي هو نتيجة لازمة لفقدانهم الرُّشد المنهجي على صعيد التلقي والنظر، والاستدلال والعمل.

إنه لا يمكن إصلاح الذات من الغبش وغموض الرؤية والفوضى الفكرية إلا بالاستقلال الفكري عن الأمم الضالة وخاصة أهل الكتاب، ويعد تحصين موقع الأمة الآن مطلباً إستراتيجياً وحيوياً.

المصادر والمراجع

خير ما نبدأ به القران الكريم

١- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي. الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب-عليه السلام-، قم. تأريخ الاصدار: ١٤٢٦هـ.

٢- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين المحقق: سامي بن محمد السلامة حالة الفهرسة: مفهرس على السور الناشر: دار طيبة سنة النشر: ١٤٢٠- ١٩٩٩.

٣- تفسير الصافي، الفيض الكاشاني تقديم: حسين الأعلمي ترجمة، تحقيق: حسين الأعلمي. الناشر: شركة الأعلمي للمطبوعات.

٤- جامع احاديث الشيعة- ١. المؤلف: الشيخ اسماعيل المعزي الملايري. الناشر: الشيخ اسماعيل المعزي الملايري. تأريخ الاصدار: ١٤٢٢هـ.

٥- زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي.

٦- ٦-سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام (ت: الألباني)، المؤلف: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني; المحقق: محمد ناصر الدين الألباني;

٧- سنن الترمذي (الجامع الكبير) (ت: معروف); المؤلف: الترمذي أبو عيسى; المحقق: بشار عواد معروف; حالة الفهرسة: غير مفهرس; الناشر: دار الغرب.

٨- سنن ابن ماجه المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب.

٩- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر.

١٠-سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

١١-صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله; ; الناشر: دار ابن كثير

١٢-صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج; المحقق: نظر بن محمد الفارابي أبو قتيبة الطبعة، دار طيبة.

١٣-القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧ هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم

١٤-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (ط. الرسالة); المؤلف: المتقي علاء الدين علي المتقى بن حسام الدين الهندي; المحقق: صفوت السقا - بكري الحياني.

١٥-لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة الثالثة.

١٦-مجمع البيان في تفسير القرآن أليف: لمؤلفه أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ترجمة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية.

١٧- المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم،.

١٨- مفهوم الإصلاح في القران الكريم: دراسة في أسبابه ومظاهره، إسماعيل الحسني، بلا

١٩- مفهوم الفساد وأنواعه في ضوء نصوص القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة،أ.د البشير على حمد الترابي.

٢٠- ٢٠-الميزان في تفسير القرآن - المؤلف: السيد محمد حسين الطباطبائي. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢١- نشأة وتطور الجرائم الاقتصادية وأثرها على النمو الاقتصادي، د ريهام عبدالنعيم، المكتب العربي للمعارف.

المجلات والانترنيت

٢٢- آلية القضاء على الفساد في القرآن، السيد جعفر الشيرازي، النبأ العدد ٣٩ -٤٠ شعبان ١٤٢٠.

٢٣- الفساد البيئي براً.. وبحراً.. وجواً.. من أبحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتركيا ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

٢٤- الفساد سبر أغواره وبيان حقيقته.. نظرة شرعية، د. أحمد عبدالعزيز مليجي استاذ الجيولوجيا والبيئة المشارك بالمركز القومي للبحوث-القاهرة.

٢٥- وأحل الله البيع وحرم الربا [آثار الربا الاقتصادية...].[فهد الوهبي]. maktaba.org/book/31871/14204 maktaba.org/book/31871/14204

٢٦- تدبر معنى الفساد في القرآن الكريم رضا عبد الرحمن على -http://www.ahl alquran.com/.

٢٧-نماذج قرآنية للفساد في الأرض، موقع هدي القران، https://www.hodaalquran.com/

٢٨-كيف حارب القرآن الكريم الفساد بأوجهه المختلفة، مدونات الجزيرة، https://blogs.aljazeera.ne